

الإمام الرضا عليه السلام

في مواجهة خطة المأمون العباسي
درس بليغ وعطاء مستمر
(دراسة جديدة)



تأليف: العلامة المحقق السيد سامي البديري

إصدارات مركز فجر عاشوراء الثقافي - التابع للعتبة الحسينية المقدسة

١٤٤٦-٢٠٢٤ هـ



مركز فجر عاشوراء الثقافي

التابع للعتبة الحسينية المقدسة - قسم الشؤون الفكرية والثقافية



العراق - النجف الأشرف

حي الغدير

هاتف: +٩٦٤٧٧٢٨٢٢٠٥٤٣

fajrashura@fajrashura.com

عنوان الإصدار : الإمام الرضا عليه السلام في مواجهة خطة المأمون
العباسي - درسٌ بليغٌ وعطاءٌ مستمر
دراسة جديدة

تأليف : السيد سامي البديري

سنة الإصدار : ٢٠٢٤/١٤٤٦ - رقم (٦١)

نوع الإصدار : إلكتروني - PDF

الناشر : مركز فجر عاشوراء الثقافي

الموقع : fajrashura.com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

عن الريان بن شبيب قال: دخلت على علي بن موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول الله إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع إظهارك الزهد في الدنيا؟ فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك فلما خُيِّرْت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول على القتل، ويجهم أما علموا أن يوسف عليه السلام كان نبيا رسولا فلما دفعته الضرورة إلى تولى خزائن العزيز قال له (اجعني على خزائن الارض إني حفيظ عليم) ودفعني الضرورة إلى قبول ذلك على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك، على أنني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه، فألى الله المشتكى، وهو المستعان.

المحتويات

المقدمة..... ٥

النقطة الأولى: إشارة القرآن الكريم إلى التناظر
بين قصة زكريا ويحيى عليهما السلام والإمام الرضا
والجواد عليهما السلام..... ٧

النقطة الثانية: الأمر المثير جدا في الخليفة
المأمون..... ١٣

النقطة الثالثة: مقارنة بين مكاسب الإمام الحسن عليه السلام
في تنازله لمعاوية عن ملك العراق ومكاسب الإمام
الرضا عليه السلام في قبوله ولاية العهد..... ٢٥

النقطة الرابعة: طُرف من سيرة الإمام الرضا
وكلماته عليه السلام..... ٢٨

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم
والصلاة والسلام على اشرف الأنبياء والمرسلين
محمد وآله الطاهرين

وبعد..

حديثي عن الإمام الرضا عليه السلام يتضمن اربع نقاط:
النقطة الأولى: حول الآيات ١ - ١٥ من سورة
مريم وانطبق قصة زكريا وخوفه من ولد عمه
وسؤاله من الله ان يرزقه ولدا رضيا يرثه ويرث
من آل يعقوب فرزقه يحيى نبيا، على قصة الإمام
الرضا عليه السلام وخوفه من ولد عمه العباسيين الذين
ادعوا الإمامة الإلهية وسؤاله من الله ان يرزقه الولد
الرضي يرثه ويرث مقامه فرزقه الجواد اماما.

النقطة الثانية: الظاهرة المثيرة في المأمون.

النقطة الثالثة: مقارنة بين مكاسب الإمام

الحسن عليه السلام في تنازله لمعاوية عن ملك العراق

ومكاسب الإمام الرضا عليه السلام في قبوله ولاية العهد:

النقطة الرابعة: طرف من سيرته عليه السلام وأحاديثه.

العلامة المحقق السيد سامي البدري

٨ / ذق / ١٤٤٥ هـ

النقطة الأولى:

إشارة القرآن الكريم إلى التناظر بين قصة زكريا ويحيى والإمام الرضا والجواد عليهما السلام

تحدث عن قصة النبي زكريا عليه السلام وخوفه من
ولد عمه الذين ادعوا الإمامة وسؤاله ان يرزقه الله
ولدارضيا فرزقه بيحيى نبيا
وانطبق القصة على قصة الإمام الرضا عليه السلام مع
العباسيين وولده الجواد عليه السلام.

أما الآيات فهي:

﴿كهيعص ١﴾ (= ١٩٥ هـ)

ذَكَرْ رَحْمَةَ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا ۝٢

إِذْ نَادَى رَبَّهُ نِدَاءً خَفِيًّا ۝٣

قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ الْعَظْمُ مِنِّي وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنْ

بُدْعَايَكَ رَبِّ شَقِيًّا ۝٤

وَإِنِّي خِفْتُ الْمَوَالِيَ مِنْ وَرَائِي وَكَانَتِ امْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ

لِي مِنْ لَدُنْكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ آلِ يَعْقُوبَ وَاجْعَلْهُ رَبِّ

رَضِيًّا ۝٦

يَا زَكَرِيَّا إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَامٍ اسْمُهُ يَحْيَى لَمْ نَجْعَلْ لَهُ مِنْ قَبْلُ

سَمِيًّا ﴿٧﴾

قَالَ رَبِّ أَنَّى يَكُونُ لِي غُلَامٌ وَكَانَتْ امْرَأَتِي عَاقِرًا وَقَدْ بَلَغْتُ
مِنَ الْكِبَرِ عِتِيًّا ﴿٨﴾ قَالَ كَذَلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَى هَيْئٍ وَقَدْ
خَلَقْتِكَ مِنْ قَبْلُ وَلَمْ تَكُنْ شَيْئًا ﴿٩﴾

قَالَ رَبِّ اجْعَلْ لِي آيَةً قَالَ آيَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ النَّاسَ ثَلَاثَ لَيَالٍ
سَوِيًّا ﴿١٠﴾ فَخَرَجَ عَلَى قَوْمِهِ مِنَ الْمِحْرَابِ فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ أَنْ سَبِّحُوا
بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿١١﴾

يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ وَآتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِّنْ
لَّدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾
وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴿١٥﴾

و خلاصة القصة كما يلي :

ان زكريا هو من ذرية هارون انتهت إليه الإمامة
التي جعلها الله في آل هارون لم يكن له ولد يرثه
من آل هارون آل يعقوب وقد نافسه ولد عمه من
آل عمران أبي موسى وهارون على الإمامة حين
ادعوها لأنفسهم بحكم اشتراكهم في الجد الأعلى
(عمرام) = (عمران)، ودعا زكريا ربه ورزقه يحيى
سيدا وحصورا ونبيا، ثم مات زكريا وقام مقامه
يحيى وهو دون العاشرة ﴿يَا يَحْيَى خُذِ الْكِتَابَ بِقُوَّةٍ

وَأَتَيْنَاهُ الْحُكْمَ صَبِيًّا ﴿١٢﴾ وَحَنَانًا مِنْ لَدُنَّا وَزَكَاةً وَكَانَ تَقِيًّا ﴿١٣﴾ وَبَرًّا
بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا ﴿١٤﴾ وَسَلَامٌ عَلَيْهِ يَوْمَ وُلِدَ وَيَوْمَ
يَمُوتُ وَيَوْمَ يُبْعَثُ حَيًّا ﴿١٥﴾ ﴿مريم / ١٢-١٥﴾

فهنا ثلاثة عناصر مجتمعة في زكريا وولده

يحيى عليه السلام:

الأول: زكريا فهو من ذرية هارون أخي موسى،
نافسه على مقامه المشروع ولد عمه (الموالي) ادعوا
الإمامة ظلما.

الثاني: لم يكن لزكريا ولد وقد بلغ من الكبر
عتيا واشتعل الرأس شيبا ثم رزقه الله يحيى سيدا
وحصورا ونبيا يؤمن بالمسيح عيسى بن مريم عليه السلام.

الثالث: مات زكريا وخلفه في مقامه ابنه يحيى
وهو صبي.

وهذه العناصر الثلاثة قد توفرت في قصة

الإمام الرضا وولده الجواد:

الأول: فهو من ذرية علي عليه السلام نظير هارون.
إمام بالوصية من ابيه الكاظم ع، نافسه ونافس اياه
الصادق والباقر وزين العابدين ولد عمهم (الموالي).

الثاني: بلغ عمر الرضا عليه السلام أربعين سنة واشتعل
راسه شيبا بسبب الظرف القاسي الذي مر به، من

سجن أبيه إلى ملاحقة هارون شيعة أبيه، ولم يكن له ولد يرث إمامته الإلهية. ثم رزقه الله ولده محمد الجواد اماما المهدي بن فاطمة من ذريته.

الثالث: مات الرضا عليه السلام وخلفه في مقامه ابنه الجواد وهو صبي يربي الشيعة على انتظار ولادة المهدي بن فاطمة.

والأكثر إثارة جد في الموضوع أمور:

١. ان الحروف المقطعة (كهيعص) في بدء السورة تساوي بحساب الأبجد المعروف الرقم (١٩٥)، وحين نحسبها من سنة الهجرة النبوية يكون بين ايدنا تاريخ ولادة الإمام الجواد عليه السلام سنة ١٩٥ هـ. وفي هذه السنة والسنوات التي يليها إلى ٢٠١ هجرية يعيش الإمام الرضا عليه السلام قمة المعاناة مع ولد عمه وشيعته مستضعفون ووالده الإمام الكاظم عليه السلام قد استشهد في ٢٥ رجب سنة ١٨٣ هـ على يد الخليفة هارون.

٢. اسم يحيى معرب يوحنا ومعناه باللغة العبرية: الجواد والكريم.

٣. ينتمي كل من الامام الرضا عليه السلام وولد عمه الذين ادعوا الإمامة الإلهية ظلما إلى الجد الأعلى

هاشم واسمه عمران ولقبه عمر العُلى فهم ذرية محمد بن علي بن عبد الله بن عباس بن عبد المطلب بن هاشم، فبنو هاشم (العمارنة) كانت السلطة بيدهم وادعوا ان الإمامة الإلهية لهم دون ولد عمهم من ذرية فاطمة وعلي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم.

وهذا معناه أن القرآن الكريم قد تنبأ بكامل الوضع الاجتماعي والسياسي الذي يعيشه الأئمة من ذرية فاطمة وعلي عليهما السلام الذين جاءتهم الإمامة بالوصية من النبي صلى الله عليه وآله، وكانوا في قمة استضعافهم في السنوات ١٨٣ - ١٩٤ هـ. وسورة مريم قد نزلت قبل الهجرة والنبي صلى الله عليه وآله محاصر من قبل قريش البطاح التي كذبتة واستضعفت المؤمنين به صلى الله عليه وآله.

ويؤكد ذلك سورة الشعراء والقصص المبدوءتين بـ طسم (١٠٩) وكلاهما اذا حسبناه من وفاة الامام الجواد عليه السلام يكون بين أيدينا ٣٢٩ هـ نهاية الغيبة الصغى و بدء الغيبة الكبرى للمهدي بن فاطمة عليها السلام، وكذلك سورة النمل المبدوءة بـ طس (٦٩) هي مدة الغيبة الصغرى واذا حسبناها من سنة وفاة الإمام الحسن العسكري عليه السلام ٢٦٠ هـ

يكون بين أيدينا ٣٢٩ هـ نهاية الغيبة الصغرى وبدء الغيبة الكبرى ، وهكذا يكون بين أيدينا كهيعص ١٩٥ ولادة الإمام الجواد إلى وفاته سنة ٢٢٠ هـ ، ووفاة الحسن العسكري عليه السلام ٢٦٠ هـ فان تلك السور القصص والشعراء والنمل تتحدث عن معاناة الشيعة والأئمة من ذرية علي وفاطمة عليهما السلام إلى المهدي بن فاطمة عليها السلام . وقد فصلنا الحديث عن تلك السور في حديثنا ليلة الخامس من شهر شعبان ليلة ولادة المهدي بن فاطمة عليها السلام في مدينة النجف الأشرف في احتفال حضره جمع من الوجهاء وأهل العلم في النجف الأشرف وغيرها سنة ١٤٤٣ هـ .

النقطة الثانية:

الأمر المثير جدا في الخليفة المأمون

بلغ الخليفة المأمون من العمر خمسا وثلاثين سنة، وهو وريث قتلة آباء الإمام الرضا عليه السلام.

فإن أباه هارون قتل الإمام الكاظم عليه السلام بالسُّم.

وجده المنصور دس السم للإمام الصادق عليه السلام.

وعمه موسى الملقب بالهادي بنى الحسينين

بالأسطوانات وهم أحياء، إن المأمون هو ابن هؤلاء

القتلة وهو يطلب بإصرار من الإمام الرضا عليه السلام وقد

بلغ عمره خمسا وخمسين سنة / فهو اكبر منه بعشرين

سنة / أن يكون وليَّ عهده!

والأكثر إثارةً هو قبول الإمام الرضا عليه السلام مكرهاً

إذ كان مهدداً بالقتل ان لم يقبل ولاية العهد وكان عليه السلام

يُصرِّح لخاصَّته أن المأمون سوف يقتله بالسُّم، وهو

الأمر الذي حصل أخيراً، إذ أمر المأمون العباسي من

يدس للإمام الرضا عليه السلام السم بالعنب بعد ان حقق

ما يريد من أهدافه.

وهنا سؤالان ينبغي الإجابة عليهما هما:

السؤال الأول: ما هي خطة هارون العباسي /

أبي المأمون / إزاء المذهب الجعفري وزعيمه الإمام الكاظم عليه السلام الذي أعلن مواجهة الخطة العباسية التي تقول ان أولاد علي وفاطمة الحسن والحسين والتسعة من ذرية الحسين صلوات الله عليهم اجمعين ليسوا أئمة بالوصية من النبي صلى الله عليه وآله بل هو بدعة ابتدعتها عبد الله بن سبا اليهودي الصنعاني اليماني؟ وان بني العباس أولى بالنبي من بني ابنته فاطمة عليها السلام.

السؤال الثاني: هل كان المأمون بعد أبيه مضطراً إلى

سلوك طريق جديد في التعامل مع الإمام الرضا عليه السلام بفرض ولاية العهد عليه لتحقيق المكاسب التي يريد المأمون تحقيقها ولا يمكن تحقيقها إلا بولاية عهد الرضا عليه السلام؟

الجواب على السؤال الأول:

كانت خطة الخليفة هارون من سنة قتله الكاظم عليه السلام في ٢٥ رجب / ١٨٣ هـ إلى سنة وفاته ١٩٣ هـ:

الاستمرار بخطة جده المنصور في الملاحقة لرجال المذهب الجعفري وزعيمه بعد جعفر الصادق عليه السلام

الإمام الكاظم عليه السلام وتحين الفرصة للتخلص منه.
شقّ المذهب بعد شهادة الكاظم عليه السلام بفرقة
الواقفة الذين أظهروا القول بعدم موت الكاظم عليه السلام
والوقوف عنده وعدم الاعتراف بإمامة ولده
الرضا عليه السلام^(١)، لانهم كانوا آمنين من جهتها في قبال
رجال الإمام الصادق عليه السلام الملاحقين من قبلها.

الجواب على السؤال الثاني:

لم يكن للخليفة المأمون خطة إزاء الإمام
الرضا عليه السلام غير فرض ولاية العهد عليه للأسباب
الآتية:

١. انتصار المأمون في حربه مع أخيه الأمين
وقتل الأخير في حرب دامية بينهما دامت ثلاث
سنوات/ ١٩٥-١٩٨ هـ راح ضحيتها عشرات
الآلاف، تسببت في تدمر العباسيين منه في بغداد،
فكان لا بُدّ من عمل يهددهم تهديدا حقيقيا، فكان
سيناريو فرض ولاية العهد وافي بالغرض.

٢. كثرة ثورات الطالبين على الدولة زمن

(١) وهذه الفرقة بتقدير نانشأت بخطة من الدولة العباسية.

المأمون ومنهم أولاد الإمام الكاظم عليه السلام إخوان الإمام الرضا عليه السلام مما جعل الدولة العباسية في خطر حقيقي.

٣. على الرغم من انشقاق الواقفية عن الإمام الرضا عليه السلام فإن شيعته يمثلون كتلة كبيرة في المجتمع متشرين في بلدان مختلفة ويدينون بفتواه امتدادا لفتوى أبيه الإمام الكاظم عليه السلام وفتوى جده الإمام الصادق عليه السلام مؤسس المذهب، وهؤلاء الشيعة الجعفرية ينظرون إلى العباسيين نظرة سلبية لعدة أسباب:

١. بما ادّعاه العباسيون أنهم ورثة النبي صلى الله عليه وآله في الإمامة فإن العم أولى من ابن العم وبني البنت.
٢. بملاحقتهم من يعمل بفتوى جعفر بن محمد عليه السلام سجنًا وقتلًا.

٣. بتعيينهم مالك بن انس ليكون مذهبهم الفقهي المذهب الرسمي في الدولة في قبال الإمام الصادق عليه السلام.

لهذه الأسباب الآنفة الذكر أشار على المأمون وزيره الأول وعقله المدبر الفضل بن سهل بان يتخذ ولاية العهد للإمام الرضا عليه السلام وسيلة لتحقيق عدة

مكاسب ثم يتخلص منه **عليه السلام** :

المكسب الأول: تهديد العباسيين انهم إن لم يوالوا

المأمون ينقل الملك منهم إلى ولد عمهم الطالبين.

المكسب الثاني: تهدئة الثائرين من الطالبين ومن

إخوة الإمام الرضا **عليه السلام** بأن السلطة سوف تؤول إلى

شخص من الطالبين يجمعون على الرضا به. فعلام

الثورة؟

المكسب الثالث: كسب ثقة الشيعة الجعفرية

الذين بقوا موالين للإمام الرضا **عليه السلام** برفع الضغط

والاعتراف بالمذهب رسمياً، عنهم لتحويلهم

إلى مؤيدين للمأمون في خصومته مع ولد عمه

العباسيين في بغداد، مع بقاء العمل على تعميق

انشقاق الواقفة بإعطاء عذر جديد لهم بعد التخلص

من الإمام الرضا **عليه السلام** بالسم.

وليس من شك هناك سلبات محتملة في تلك

المكاسب الثلاثة لم تكن لتخفى على المأمون منها:

١. اشتداد غضب العباسيين بدلاً من خضوعهم

للمأمون وهو الذي حصل فعلاً إذ بايعوا عمه

إبراهيم بن المهدي المغني المعروف (١٦٢-٢٢٤هـ)

بعد ولاية العهد وكان عمره آنذاك تسع وثلاثين

سنة.

٢. احتمال عودة الطالبين إلى الثورة بعد تخلصه من الإمام الرضا عليه السلام بالسُّم.

٣. احتمال تصدي الإمام الجواد ابن الرضا عليه السلام للفتوى وقيادة الشيعة.

ولكنها سلبيات قابلة للمعالجة من قبل المأمون، مضافاً إلى ذلك فإن المأمون لم يكن جاداً في إبقاء الإمام الرضا عليه السلام ولياً للعهد إلى ما بعد موته بل كان يضمّر التخلص من الإمام الرضا عليه السلام بأقرب فرصة عند تحقيق مكاسبه التي يريد كما اسلفنا، ولم يخفَ على الامام الرضا عليه السلام تفكير المأمون وما أضمره بشأنه وبشأن ولده الجواد عليه السلام في نهاية الأمر وهو تعريضه لعملية غسل دماغ من قبل مربيه لصغر سنه يصرفه عن قضية زعامة المذهب.

والسؤال يأتي بعد ذلك عن مبرر قبول الإمام الرضا عليه السلام ولاية العهد، ألم يكن الضغط عليه من المأمون والتهديد بالقتل فرصة للشهادة فلماذا يدفعها عن نفسه؟

الجواب: الاستجابة للخليفة المأمون بقبوله ولاية العهد هو تكليف إلهي للإمام الرضا عليه السلام وصله بواسطة آبائه بالوصية التي نزلت مكتوبة من السماء،

وقد جاءت مطابقة لواقع الحال وتحققت مكاسب
نوعية لشيعة جعفر عليه السلام أما سلبيات قبول ولاية
العهد فقد أعدّها لها الرّب (جلّ ذكره) عدّها وفق
قوله تعالى ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾
الأنفال: ٣٠، والأمثلة واضحة من تجارب آباءه
الأئمة عليهم السلام من قبله، وأوضحها واقربها إلى تجربته
هي تجربة الإمام الحسن عليه السلام مع معاوية وقد دفع الله
سلبياتها بالإمام الحسين عليه السلام دفعات تاما.

وعلى التفصيل فإن المكاسب النوعية التي حققها
الإمام الرضا عليه السلام بقبوله ولاية العهد هي:

١. رفع حصار الدولة وملاحقتها لأصحاب
الإمام جعفر الصادق عليه السلام والاعتراف بمذهبه
كأحد المذاهب في الدولة فلا يعدّ الشيعي الجعفري
يخشى الدولة أو اتباعها حين يعلن انه على مذهب
جعفر بن محمد الصادق في الوضوء مثلا.

٢. فضح الإعلام الكاذب ضد زعيم المدرسة
ومؤسسها الإمام جعفر الصادق عليه السلام الذي مارسه
رجال الحديث والفتيا الذين تبتهم الدولة
ضده عليه السلام وكان ابرز مثال يحيى بن سعيد القطان
الذي يطلقون عليه لقب أمير المؤمنين في الحديث،

ويعتبره الإمام النسائي إلى جانب (شعبة بن الحجاج ومالك بن انس) (أمناء الله على سنة النبي ﷺ) كان يحيى القطان هذا يقول لما سئل عن الإمام الصادق ﷺ قال «في نفسي منه شيء، مجالد أحب إليّ منه»^(١)، ومن المعلوم أنّ (مجالدا)^(٢) هذا متهم بالكذب عندهم. لقد زال هذا الإعلام الكاذب عن جعفر ﷺ ببركة ولاية العهد وتأکید الإمام الرضا ﷺ.

٣. إعادة اعتبار كتاب علي ﷺ (الجفر) الذي أعلن عنه الإمام الصادق ﷺ واستند إليه في التصريح ببعض المغيبات في مؤتمر الأبواء، فقد وقّع الإمام الرضا ﷺ تحت قبوله ولاية العهد (ان الجفر عن علي ﷺ يدل على ان الأمر لا يتم)، وقد تناقل الرواة من علماء العامة هذا التوقيع عن الإمام

(١) قال البدری: هذا مجالد الذي يقول يحيى بن سعيد القطان محالد أحب الي من جعفر وعبر عنها الذهبي أنها زلقة من يحيى بن سعيد في جعفر ﷺ.

(٢) انظر الفصول المهمة في معرفة الائمة ابن الصباغ المالكي. نقلا عن الحاكم النيسابوري ان ابازرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي خرجا لاستقبال الامام الرضا ﷺ في نيسابور مع عشرين الف نفر وهم بين صارخ وباك وتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا (الضحيج).

الرضا عليه السلام ^(١)، كما تناقلوا عن جعفر الصادق عليه السلام قوله في مؤتمر الأبواء وقد بايع أبو جعفر المنصور وكان لا بساقباء اصفر محمد بن عبد الله بن الحسن في كتاب علي عليه السلام ان صاحب القباء الأصفر يقتل هذا.

٤. انفتح العامة أيام الخليفة المأمون على الإمام الرضا عليه السلام لما جعله ولي عهده فمنحوه من العواطف ما لا يوصف لما رأوا منه من المهابة الإلهية ^(٢)، وهي

(١) فقد روى الذهبي عن علي (ابن المديني) عن يحيى بن سعيد قال: أملى عليّ جعفر بن محمد الحديث الطويل يعني في الحج ثم قال: وفي نفسي منه شيء، مجالد أحب إلي منه. قال الذهبي) وهذه من زلقات يحيى القطان، بل أجمع أئمة هذا الشأن على أن جعفر أوثق من مجالد ولم يلتفتوا إلى قول يحيى وشد ترجم الذهبي في سير اعلام النبلاء: لمجالد بن سعيد (ت ١٤٤ هـ العلامة المحدث الكوفي الهمداني قال البخاري كان يحيى بن سعيد يضعفه وكان عبد الرحمن بن مهدي لا يروي له شيئاً وكان أحمد بن حنبل لا يراه شيئاً يقول ليس بشيء، وقال عمرو بن علي سمعت يحيى بن سعيد يقول لعبيد الله أين تذهب قال أذهب إلى وهب بن جرير أكتب السيرة يعني عن أبيه عن مجالد قال تكتب كذبا كثير الوشئت أن يجعلها لك مجالد كلها عن الشعبي عن مسروق عن عبد الله فعل وقال ابن معين لا يحتج به، وقال ابن عدي له عن الشعبي عن جابر أحاديث صالحة وعن غير جابر من الصحابة أحاديث صالحة وعامة ما يرويه غير محفوظ

انظر معالم المدرستين للعلامة العسكري ج ٢ / ٤١٥ - ٤٢٩. فقد ذكر مصادر العامة بالتفصيل قصة توقيع الإمام الرضا عليه السلام تحت ولاية العهدان الجفر والجامعة يدلان ان الامر لا يتم

(٢) انظر الفصول المهمة في معرفة الأئمة ابن الصباغ المالكي. نقلا عن الحاكم النيسابوري ان ابازرعة الرازي ومحمد بن اسلم الطوسي خرجا لاستقبال الامام الرضا عليه السلام في نيسابور مع عشرين ألف نفر

المهابة التي كانت لجده جعفر الصادق عليه السلام التي صرح بها أبو حنيفة لما رأى الامام الصادق اول مرة عند المنصور «اخذتني من الهيبة له اكثر مما اخذني من المنصور»^(١)، وقال عمرو بن أبي المقدم قال كنت إذا نظرت إلى جعفر بن محمد علمت أنه من سلالة النبيين.^(٢)

سجلت كتب التاريخ المتبعة عند العامة تفاعل علماء العامة مع الإمام الرضا عليه السلام وهم بالالاف حين استقبلوه في نيسابور وطلبوا منه ان يحدثهم عن آباءه، فحدثهم بالأحاديث المعروفة بأحاديث سلسلة الذهب، وهي الأحاديث التي حدث بها الإمام عليه السلام بروايته عن ابيه عن ابيه عن علي عن النبي صلوات الله عليه وآله عن جبرئيل عن الله تعالى قوله في الحديث القدسي: «كلمة لا إله الله حصني فمن قالها دخل حصني ومن دخل حصني امن من عذابي»، ثم قال «ولكن بشر وطها وانا من شروطها»^(٣). وكان ابرز

وهم بين صارخ وباك وتمرغ في التراب ومقبل لحافر بغلته وعلا الضجيج.

- (١) انظر سير أعلام النبلاء للذهبي ترجمة جعفر الصادق عليه السلام.
- (٢) الذهبي سير أعلام النبلاء ترجمة جعفر الصادق عليه السلام.
- (٣) تتبع الباحث محمد محسن الطوسي في كتابه (الإمام الرضا عند أهل السنة)، هذه الرواية في كتب أهل السنة في قرون الرواية إلى اليوم

اثر لهذا الحديث هو ما سجلته بعض كتب الرواية
عن حال بعض العلماء عند قبر الإمام عليه السلام. (١)

٥. إعلان الجواد عليه السلام ابن الإمام الرضا عليه السلام نفسه
خليفة لأبيه بعد وفاته في الفتوى والعلم ليس فقط
لشيعنة الجعفرية بل في المجتمع الإسلامي على
الإطلاق وانفتح المجتمع بهذا الإعلان على تجربة
مماثلة لما يقراه كل مسلم من تجربة النبي زكريا وولده
النبي يحيى عليه السلام وإيتاءه فصل الخطاب وهو صبي
دون العاشرة.

رأى المجتمع الإسلامي محمدا الجواد عليه السلام دون

وهو عمل لم يسبقه إليه احد فيما قام به من استقصاء، ثم تتبع تكملتها
التي حذفها اغلب الكتب ولكنها وقف عند رواياتها واثبت صحتها
والكتاب جدير بالقراءة.

(١) جاء في فرائد السمطين ٢ / ١٩٨ - ٢٢٠: عن محمد بن علي
بن سهل من فقهاء المذهب الشافعي قال (ما عرض لي مهم من امر
الدين والدنيا فقصدت قبر الرضا لتلك الحاجة ودعوت عند القبر
الاقضية تلك الحاجة وفرج الله عني ذلك المهم...) وعن ابن حبان
البيستي الشافعي في كتابه الثقات ٨ / ٤٢٦ قال (قد زرته مرارا كثيرة
وما حلت بي شدة في وقت مقامي بطوس فرزت قبر علي بن موسى
الرضا صلوات الله على جده وعليه ودعوت الله ازالها عني الا
استجيب لي وزالت عني تلك الشدة وهذا شيء جربته مرارا فوجدته
كذلك). وروى من رأى ابن خزيمة الشافعي قال (فرايت من تعظيمه
أي ابن خزيمة لتلك التربة وتواضعه لها وتضرعه عند الوصول اليها
ما تحيرنا فيه.. وقالوا بجمعهم لو لم يعلم هذا الامام انه سنة وفضيلة ما
فعل ذلك).

العاشرة يتبوأ موقع أبيه الإمام الرضا عليه السلام ولي عهد
المأمون بعد وفاته كما تبوأ النبي يحيى موقع أبيه النبي
زكريا عليه السلام وقد عرضه القران الكريم نبيا إلى بني
إسرائيل، أدرك المأمون بهذا التصدي من الجواد عليه السلام
انه إمام قضية لا يستطيع استيعابها إلا بفرض
الإقامة الجبرية على الإمام بقرب السلطة وبالتعتيم
قدر المستطاع ثم التخلص منه في فرصة مناسبة كما
تخلص من أبيه عليه السلام، وفرض الإقامة الجبرية بعد ان
اكتشف ان الجواد عليه السلام فعلا وريث أبيه الرضا عليه السلام في
الفتوى والعلم وان الجعفرية غير الواقفة قد تعاملوا
معه كتعاملهم مع أبيه الإمام الرضا عليه السلام. وقد عقدنا
بحثنا (الإمامة المبكرة في الإسلام) للتفصيل فيه.

النقطة الثالثة :

مقارنة بين مكاسب الإمام الحسن عليه السلام في تنازله لمعاوية عن ملك العراق ومكاسب الإمام الرضا عليه السلام في قبوله ولاية العهد

ان إقدام الإمام الرضا عليه السلام على القبول المشروط لولاية العهد من المأمون مع علمه انه سيغدر به هو من اعظم الشواهد على ان الإمام الرضا عليه السلام لم يفكر حين عرض عليه المأمون بطريقة دنيوية بل بطريقة رسالية وما حققه من مكاسب لشيئته ومدرسة جده الصادق وسنة جده النبي صلّى الله عليه وآله لا يناظرها في المكاسب النوعية التي حققها الا ما قام به الحسن عليه السلام حين تنازل لمعاوية عن الحكم بشروط مع علمه انه ستغدر به .

فكلا الإمامين رفع حاجز الخوف :

فالإمام الحسن عليه السلام رفع حاجز الخوف عن الشيعة الصحابة في الشام ومصر وافريقيا ليحدثوا الناس بما سمعوه من النبي صلّى الله عليه وآله من حديث في اهل بيته عليهم السلام

كحديث الغدير والثقلين والمؤاخاة وغيرها.
 والإمام الرضا عليه السلام رفع حاجز خوف الشيعة
 الجعفرية من السلطة ليبارسوا ما يؤمنون به من
 فتاوى الإمام جعفر الصادق عليه السلام كالوضوء وغيره
 بلا استنكار من الأمة أو خوف من السلطة،
 ثم عُرض كل منهما للإمام الذي بعده من أعلى
 موقع في المجتمع الإسلامي آنذاك:
 فالإمام الحسين عليه السلام عُرض بصفته امتدادا
 للحسن عليه السلام في أمر الصلح مع معاوية إذ جاء
 في المعاهدة «**فإن حدث بالحسن حدثٌ فالأمر
 للحسين**»، واشترأبت أعناق أهل العراق وأهل
 الشام وما والهنا من البلدان نحو الحسين عليه السلام بعد
 وفاة الإمام الحسن عليه السلام.
 واشترأبت أعناق المجتمع الإسلامي في الدولة
 العباسية شرق الأرض وغربها إلى ابن الرضا عليه السلام
 من بعده الإمام الجواد عليه السلام وقد بادرهم إلى جلوسه
 مقام أبيه في الفتوى بعمر دون العاشرة وهو أمر ليس
 له شبيه إلا بالنبي يحيى كما اسلفنا آنفا.
 وباء معاوية بجريمته الكبرى حين أغرى من
 يدس السُّمَّ للحسن عليه السلام.

وباء المأمون بجريمته الكبرى حين غدر حين أمر
من يدس السُّم للإمام الرضا عليه السلام .
وبقي الأثر الإيجابي قائما في المجتمع للإمام
الحسن عليه السلام وللإمام الرضا عليه السلام كذلك .
وتدخَّل الربُّ بخطته الحكيمة ليعالج كل
التوقعات السلبية المترتبة بما يؤكد ان هذين
الإمامين عليه السلام شأنهم شأن من قبلهم ومن بعدهم من
الاثني عشر بعد النبي صلى الله عليه وآله قد استخلصهم الله لنفسه
ولدينه ورسالته .

النقطة الرابعة: طُرف من سيرة الإمام الرضا وكلّماته عليه السلام

روى الشيخ الصدوق في كتابه عيون أخبار الرضا عليه السلام بسنده عن جعفر بن نعيم بن شاذان، عن أحمد بن إدريس، عن إبراهيم بن هاشم، عن إبراهيم بن العباس قال:

ما رأيت أبا الحسن الرضا عليه السلام جفا أحدا بكلامه قط،

وما رأيت قطع على أحد كلامه حتى يفرغ منه،
وما ردّ أحدا عن حاجة يقدر عليها،
ولا مدّ رجليه بين يدي جليس له قط،
ولا اتكأ بين يدي جليس له قط،
ولا رأته شتم أحدا من مواليه ومماليكه قط،
ولا رأته تفل قط،
ولا رأته يقهقه في ضحكه قط، بل كان ضحكه التبسم.

وكان إذا خلا ونصبت مائدته أجلس معه على مائدته مماليكه حتى البواب والسائس،

وكان عليه السلام قليل النوم بالليل، كثير
السهر، يحيي أكثر لياليه من أولها إلى الصبح،
وكان كثير الصيام فلا يفوته صيام ثلاثة أيام في
الشهر، ويقول: ذلك صوم الدهر،

وكان عليه السلام كثير المعروف والصدقة في
السر، وأكثر ذلك يكون منه في الليالي المظلمة،
فمن زعم أنه رأى مثله في فضله فلا تصدقوه.

عيون أخبار الرضا عليه السلام للصدوق: الهمداني، عن
علي، عن أبيه، عن الريان قال: دخلت على علي بن
موسى الرضا عليه السلام فقلت له: يا ابن رسول
الله إن الناس يقولون إنك قبلت ولاية العهد مع
إظهارك الزهد في الدنيا؟

فقال عليه السلام: قد علم الله كراهتي لذلك فلما
خيرت بين قبول ذلك وبين القتل اخترت القبول
على القتل، ويحهم أما علموا أن يوسف عليه
السلام كان نبيا رسولا فلما دفعته الضرورة إلى تولى
خزائن العزيز قال له ﴿اجعلني على خزائن الارض
إني حفيظ عليم﴾ ودفعني الضرورة إلى قبول ذلك
على إكراه وإجبار بعد الإشراف على الهلاك، على
أني ما دخلت في هذا الأمر إلا دخول خارج منه،

فإلى الله المشتكى، وهو المستعان.

كتاب الأماي للشيخ الصدوق: علي، عن أبيه،
عن ياسر قال لما ولي الرضا عليه السلام العهد
سمعتة وقد رفع يديه إلى السماء وقال: اللهم إنك
تعلم أني مكره مضطر، فلا تؤاخذني كما لم تؤاخذ
عبدك ونبيك يوسف حين وقع إلى ولاية مصر.

عيون اخبار الرضا للصدوق بسنده تميم القرشي،
عن أبيه، عن أحمد بن علي الانصاري، عن إسحاق
ابن حماد قال: كان المأمون يعقد مجالس النظر ويجمع
المخالفين لأهل البيت (عليهم السلام) ويكلمهم
في إمامة أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام
وتفضيله على جميع الصحابة تقربا إلى أبي الحسن علي
بن موسى الرضا عليه السلام وكان الرضا عليه
السلام يقول لأصحابه الذين يثق بهم: لا تغتروا
بقوله، فما يقتلني والله غيره، ولكنه لا بد لي من
الصبر حتى يبلغ الكتاب أجله.

الكافي للكليني بسنده عن الحسين بن محمد عن
السياري، عن عبيد بن أبي عبد الله البغدادي عمن
أخبره قال: نزل بأبي الحسن الرضا عليه السلام
ضيف وكان جالسا عنده يحدثه في بعض الليل

فتغير السراج، فمد الرجل يده ليصلحه، فزبره
أبو الحسن عليه السلام ثم بادره بنفسه فأصلحه ثم
قال: إنا قوم لا نستخدم أضيافنا.

الكافي للكليني بسنده علي بن محمد بن بندار، عن
أحمد بن أبي عبدالله، عن نوح بن شعيب عن ياسر
الخدّام قال: أكل الغلمان يوماً فاكهة فلم يستقصوا
أكلها ورموا بها، فقال لهم أبو الحسن عليه السلام:
سبحان الله إن كنتم استغنيتم فإن اناساً لم يستغنوا
أطعموه من يحتاج إليه.

الكافي للكليني بسنده عن محمد بن يحيى، عن
أحمد بن محمد، عن سليمان بن جعفر الجعفري
قال: كنت مع الرضا عليه السلام في بعض الحاجة
فأردت أن أنصرف إلى منزلي فقال لي: انصرف معي،
فبت عندي الليلة، فانطلقت معه فدخل إلى داره
مع المغيب فنظر إلى غلمانه يعملون بالطين أو اري
الدواب أو غير ذلك وإذا معهم أسود ليس منهم،
فقال: ما هذا الرجل معكم؟ قالوا: يعاوننا ونعطيه
شيئاً، قال: قاطعتموه على أجرته لا فقالوا: لا هو
يرضى منا بما نعطيه فأقبل عليهم يضرهم بالسوط
وغضب لذلك غضباً شديداً فقلت: جعلت فداك لم

تدخل على نفسك؟ فقال: إني قد نهيتهم عن مثل هذا غير مرة أن يعمل معهم أحد حتى يقاطعوه أجرته، واعلم أنه ما من أحد يعمل لك شيئاً بغير مقاطعة، ثم زدته لذا الشيء ثلاثة أضعاف على أجرته إلا ظن أنك قد نقصته أجرته، وإذا قاطعته ثم أعطيته أجرته حمدك على الوفاء فان زدته حبة عرف ذلك لك، ورأى أنك قد زدته.

عيون اخبار الرضا للصدوق بسنده عن علي بن الحسين بن شاذوية وجعفر بن محمد بن مسرور، عن الحميري عن أبيه، عن الريان بن الصلت قال: حضر الرضا عليه السلام مجلس المأمون بمرو، وقد اجتمع في مجلسه جماعة من علماء أهل العراق وخراسان، فقال المأمون: أخبروني عن معنى هذه الآية ﴿ثم أورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا﴾.

فقلت العلماء: أراد الله عزوجل بذلك الامة كلها.

فقال المأمون: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال الرضا عليه السلام: لا أقول كما قالوا ولكني أقول: أراد الله عزوجل بذلك العترة الطاهرة ثم استدل عليه السلام بالآيات والروايات.

إلى أن قال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت
نبيكم عن الأمة خيرا فما نجد الشرح والبيان فيما
اشتبه علينا إلا عندكم.

هذا ما أردنا إثباته في هذا المختصر وآخر دعوانا
أن الحمد لله رب العالمين.



بِحَمْدِ اللَّهِ

مركز فجر عاشوراء للتحقيق والتأليف

التابع للعتبة الحسينية المقدسة

fajrashura.com

